عنوان: «الروائي والأرض»[36] ففي المقدمة التي وضعها لمؤلفه تتنازعه فكرتان أساسيتان: أن يكون الابداع الأدبي وليد الرؤية الذاتية، وأن تكون هذه الرؤية نفسها مستمدة من قيم المجتمع، وبالتالي فالإبداع يصبح ضمنياً وليد هذه القيم الاجتماعية بعد أن تَعْبُر ذات الفرد المبدع. ويمكن الوقوف على هذا التنازع بين الفكرتين من خلال هذا التلخيص المركز لتصور الناقد: (ص: 27 - 29).

- الفنان إنسان عادي يتميز بعمق الإحساس والذكاء
- الفن اختيار إرادي من الواقع.
- الإنسان يُكوِّنُ لنفسه معايير التعامل مع الواقع.
- هذه المعايير مستمدة من الواقع الذي يعيش فيه المبدع، إلا أن المبدع يختلف عن الناس العاديين لأنّه لا يستسلم للقيم؛ فهو يراجعها، ويرفض بعضها ويعدل البعض الآخر... بحيث يُكَوِّنُ لنفسه سُلَّماً خاصاً من القيم.
- الفنان يصنع نفسه.

هكذا نلحظ كيف تتجاذب الناقد العناصر الذاتية، والموضوعية في تحديد العلاقة بين المبدع، والعالم الخارجي مثلما هي مُتجلِّيةٌ في الإبداع نفسه.

وخلال ثلاث صفحات من التمهيد النظري الذي وضعه الناقد لكتابه يقترب في تصوره لعلاقة المبدع بالعالم الموضوعي من جانب، وبفنه من الجانب الآخر، من المبادىء النظرية التي تبلورت في حقل البنيوية التكوينية كما صاغها وبلورها غولدمان(*). وإذا نحن استحضرنا بعض تلك المبادىء، فإننا نجد شبه تطابق بينها، وبين بعض آراء الناقد التي يمكن حصرها فيما يلي:

أ ـ إن معايير التعامل مع الواقع يستمدها المبدع من الواقع نفسه، بما في هذا الواقع من أفكار، وقيم (ص: 29).

ب ـ رؤية الفنان للواقع هي أيضاً موقفٌ من الواقع (ص: 31).

وهذه الفكرة بالخصوص لها أهمية بالغة في المنهج البنيوي التكويني كما صاغه غولدمان، فقد رأينا سابقاً عند الحديث عن هذا المنهج كيف أن الرؤية إلى العالم تحتل

---

(36) صدر الكتاب عن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر في طبعته الأولى وذلك سنة 1971. ونعتمد في دراستنا هذه على الطبعة الثانية الصادرة عن دار المعارف سنة 1979.

(*) يَحْسُنُ الرجوع إلى ما قلناه عن لوكاتش وغولدمان في الجزء الثالث من القسم الأول في كتابنا هذا.